Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

«حي على الصلاة».

عـــودوا إلـــى الأصـــبـــاح، لا مـــــــاء إلا بـــــــدوح
خـلـيـلـي اتـركـا قـول الـنـصـوح، وقـومـاً، فـامـزُجـا راحـا بـراح
فـقـد نـشـر الـصـبـاح رداء نـور وهـبـت بـالـنـدى أنـفـاس ريـح
وحـان ركـوع إبـريـق لـكـأس ونـادى الـديـك حـي عـلـى الـصـبـوح

وهذا التقليد الساخر للأذان المجتمع إلى تقليد ساخر لموقف مشهود (الإبريق يسجد أمام القدح، كما يسجد المؤمن أثناء الصلاة) يكسب القصيدة زخرفاً أسلوبياً معيناً، إذ إن الجمع ما بين المفردات «الرفيعة» والكلام العادي يزخرف قصيدة ابن الرومي البائية التي تبدو للوهلة الأولى قصيدة «جدية» بظلال من الهجاء والسخرية.

هذه القصيدة التي كانت تعتبر في حياة الشاعر واحدة من أهم المؤلفات الشعرية وكانت ذائعة الصيت على درجة كبيرة من الأهمية بالنسبة لنا تستحق معها تحليلاً أكثر تفصيلاً، إذ إنها تعتبر نموذجاً رائعاً، للمدح «المعكوس». كل قصيدة، وبخاصة تلك التي تضم مدحاً يجب أن تكون متعددة المحاور. وقصيدة ابن الرومي هذه تستجيب تماماً لهذه المتطلبات، فعوضاً عن النسيب يأتي محور الأشعار (استبدال عادي) وتمجيد قصير للممدوح الذي لم يذكر اسمه «من الواضح أنه شخص مختلق» وفي النهاية يأتي الوصف الذي يحاكي موضوع القصيدة البدوية ـ الترحال في الصحراء، ونحن هنا شكلياً، أمام قصيدة حقيقية، ولكن لنرى كيف تنقلب هذه المحاور العادية في البائية.

تبدأ القصيدة بالبداية المعهودة للنسيب ـ التوجه إلى «العذول» وهو محور دائم في قصائد الغزل العربية الكلاسيكية، فالعذول يلوم دائماً